والقسم هنا وتقدم في سبيل الله شهر ٥ سورة براءة ٥ قوله
براءة من الله ورسوله ان قلت لم تركت البسملة فيها دون غيرها قلت لاختلاف
الصحابة في ان براءة والانفال سورتان او سورة واحدة نظرًا الى ان كلا منهما نزل
في القتال فترك بينهما فرجة عملًا بالاول وتركت البسملة عملا بالثاني او لان
البسملة امان وبراءة فيها قتل المشركين ومحاربتهم فلا مناسبة بينهما
او لان الانفال لما ختمت بطلب موالاة المؤمنين بعضهم بعضا وان ينقطعوا عن
الكفار بالكلية وكان قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين
تقريرا وتاكيدا كذلك تركت البسملة بينهما قوله واعلموا انكم غير معجزي الله
كرره لان الاول للمكان والثاني للزمان المذكورين قبل في قوله فسيحوا
في الارض اربعة اشهر قوله فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكوة
كرره لاختلاف جزاء الشرط اذ جزاء الشرط في الاول تخلية سبيلهم في الدنيا وفي الثاني
اخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها قوله لا يرقبوا فيكم
الا ولا ذمة اي عهدا كرره لك بابدال الضمير بمؤمن في قوله لا يرقبون
في مؤمن الا ولا ذمة لان الاول وقع جوابا لقوله وان يظهروا اي الكفار عليكم
والثاني وقع اخبارا عن تقبيح حالهم قوله وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
الاية خص فيه ائمة الكفر بالذكر وهم رؤسا الكفار وقادتهم لانهم الاصل في النكث
والطعن في الدين قوله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
قايل ذلك في كل منهما بعضهم لا كلهم فال فيهما للعهد لا للاستغراق كما في قوله
واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك الاية اذ القايل لها ذلك انما هو
جبريل قوله ذلك قولهم بافواههم مع ان القول لا يكون الا بالفم الاعلام بان ذلك
مجرد قول لا اصل له مبالغة في الرد عليهم قوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق فائدة ذكر دين الحق مع دخوله في الهدى قبله بيان شرفه وتعظيمه
كقوله والصلاة الوسطى وان المراد بالهدى القران وبالدين الاسلام
قوله ولا ينفقونها في سبيل الله افرد الضمير مع تقدم اثنين الذهب والفضة
نظرا الى عوده الى الفضة لقربها ولانها اكثر من الذهب او الى عوده الى المعنى
لان المكنوز دراهم ودنانير ونظيره وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم ان قلت لم خص الاربعة الحرم بذلك
مع ان ظلم النفس منهي عنه في كل زمان قلت لم يخص به اذ الضمير عائد الى
اثنا عشر شهرا كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا الى الاربعة الحرم فقط او خصها

بذلك لشرفها او لمزيد فضلها وحرمتها عندهم في الجاهلية قوله لا يستاذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الاخر اي لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر اي لا
يستاذنونك في التخلف عن الجهاد فان قلت كيف قال ذلك مع ان الشرع من المؤمنين
استاذنوه في ذلك لعذر اخذا من عموم قوله تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله
ورسوله وان كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه قلت لا منافاة لان
ذلك نفي بمعنى النهي كقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وهو منسوخ كما قال
ابن عباس بقوله لم يذهبوا حتى يستاذنوه والمراد انهم لم يستاذنوه لغير عذر
قوله وقيل اقعدوا مع القاعدين ان قلت كيف امرهم بالقعود عن الجهاد مع انه
ذمهم عليه قلت انما امرهم بذلك امر توبيخ كقوله تعالى اعملوا ما شئتم بقرينة
قوله مع القاعدين اي مع النساء والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود في البيوت
او الامر لهم انما هو من الشيطان بالوسوسة او من بعضهم لبعض قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالا ولا اوضعوا خلالكم ان قلت اذا علم ان المنافقين لو خرجوا مع المؤمنين
للجهاد ما زادوهم الا خبالا اي فسادا ولا اوضعوا خلالهم اي لا سرعوا في السعي بينهم
بالنميمة فكيف امرهم بالخروج لالزامهم الحجة ولاظهار نفاقهم قوله قل انفقوا طوعا
او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين اي كافرين ولو بالنفاق بقرينة قوله
وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله قوله كفروا بالله وبرسوله
قاله هنا بالباء في المتعاطفين وكذا ثانيا وثالثا بحذفها من المعطوف لان ما في الاول تقدمه
التوكيد بتركهم وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا فاكد المتعاطفان
بالباء ليكون الكلام على نسق واحد بخلاف الثاني والثالث لم يتقدمهما ذلك قوله فلا
تعجبك اموالهم قاله هنا بالفاء وقاله بعد بالواو لان الفاء تتضمن معنى الجزاء والفعل قبلها
في قوله ولا ياتون الصلاة وقوله ولا ينفقون لكونه مستقبلا يتضمن معنى الشرط
فناسب فيه الفاء وما بعد ذكر قبله كفروا بالله ورسوله وماتوا والفعل فيهما لكونه ماضيا
لا يتضمن معنى الشرط فناسب فيه الفا وما بعد ذكر قبله كفروا بالله ورسوله وماتوا والفعل
فيهما لكونه ماضيا لا يتضمن معنى الشرط فناسب فيه الواو قوله ولا اولادهم ذكره هنا
بلا وفي ما بعد بدونها لما في زيادتها هنا من التوكيد المناسب لغاية التوكيد بالحصر فيما قبلها
وذلك مفقود فيما بعد قوله انما الصدقات للفقراء الاية اضاف فيها الصدقات الى الاصناف
الاربعة الاولى بلام الملك والى الاربعة الاخيرة بفي الظرفية للاشعار باطلاق الملك في الاربعة